ثم ان الادب عندما يكون مبدعه ملما باوجه الفن الاخرى، يخرج للناس متكاملا، شموليا، يكسو عظامه لحم النضج.

وايضا الادب عندما تنبلج كلماته وتنطلق لتترجم احاسيس قائد حزبي، يتحمل مسئولية استثنائية تجاه حزبه وشعبه، يكون لهذه الكلمات لونا خاصا، وهزاقا خاصا، انه لون استشفاف المستقبل من خلال تناقضات الحاضر، وهزاق العمق والاصالة..

اجل لقد دخل غسان كنفاني سجل الخالدين عن جدارة واستحقاق، لانه اعطى كل ما يستطيع، ولم يبخل قط على شعبه وقضيته بطاقاته ومواهبه المتعددة، التي مكنته من تقليب اوجه الحياة بشكل اعم واشمل من اي كاتب آخر، فغسان القائد الحزبي، والصحفي، والرسام، الخطيب، المحاضر، الاديب، الباحث، الناقد والمربي.

كل هذه القدرات تداخلت وتمازجت صانعة شخصية متكاملة، شكلت قاعدة صلبة، وتربة خصبة، لادب خالد، تحفظه الاجيال، ويتفولذ بين سطوره الفتيان، ويحفن الرجال من صفحاته حفنات غالية من تراب الوطن يحفظونها في صدورهم.

ادب يجعل نسوتنا يرين انفسهن في ام سعد، وام سعد في انفسهن.

ادب يجدد في ضمائر الاجيال هدف العودة الى حيفا، مهما طالت السنون، ومهما تكالبت ذئاب الليل، ومهما تعاظمت التوءات وتعرجات الدرب.

لقد اتحد جسم غسان الذي تطاير شظايا شظايا بفعل تفجير سيارته على يد فاشيي القرن العشرين، بينما دماؤه تواصلت مع دماء القسام، لتتواصل معها دماء شاديه ابو غزاله ودلال المغربي وشهداء الناقورة والراعي، ولتتواصل مع دماء ابو جهاد وشهداء الانتفاضة، ان هذا التواصل العظيم من الدماء بمثابة سيل الثورة القوي الذي آجلا ام عاجلا سيجرف ظلال المحتل الثقيلة عن ربوع وطننا الغالي، فها هي انتفاضتنا الجبارة يا غسان تقرع الخزان بقوة وعنفوان، وها هو صوت الطرقات على جنباته يصل الى جميع بقاع العالم، من اقصاه الى اقصاه، يبلغ الامانة، ويترجم الحلم الذي وصل جسمك، بينما هو بقي ماثلا منتصبا فوق جبال جرزيم وعيبال، وبين بيارات غزة وقلقيلية، وفي سهول جنين، وفوق مآذن وكنائس القدس، وفي عيون بيت ساحور، وفي موجات بحر عكا، وفي ازقة وحواري الناصرة.